دور الاكراد في حماية المسلمين في بلاد القفقاس في القرنين الرابع والخامس الهجريين

د. عماد كامل مرعي أل ظاهر اللهيبي
جامعة الموصل – كلية الاداب

الملخص

شهدت بلاد القفقاس تحديات وضغوط شديدة، ولاسيما القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي، تهدف إلى تحجيم أو وقف دور الإمارات الإسلامية في هذه البلاد، في كل من أرمينية واران وأذربيجان، وتمثلت تلك التحديات والضغوط في المشاكل السياسية والعسكرية والقوى البشرية الهائلة التي لا يمكن التصدي لها، سواءً كانت تلك الضغوط من جهة المشرق المتمثلة بقبائل التركمان (السلاجقة)، أو من جهة الغرب متمثلة بالبيزنطيين أو الشمال الارمن والكرج واللان والروس والخزر وغيرها من الاقوام.

تعد علاقة الإمارات الإسلامية بالقوى غير الإسلامية من العلاقات الشائكة جدا، لتداخلها وصعوبة تفريقها وتفكيكها عن بعضها البعض، فاكثر الحملات التي غزت مناطق نفوذ الإمارات الإسلامية وبالعكس، مشتركة من قبل الطرفين تحشد بيزنطة في اغلب حملاتها الارمن والكرج، وتشترك الإمارات الإسلامية في بعض الاوقات وتتوحد لصد الخطر عن مناطق نفوذها، ومن خلال استقراء الروايات التاريخية، نلحظ محاولة الدولة البيزنطية الدائبة إلى ضرب نفوذ المسلمين المتمثل بالامارات الإسلامية ما استطاعت إلى ذلك سبيلا.

ان بيزنطة وان لم تذكرها الروايات في بعض الاحيان، الا ان هذا لا يعني عدم تدخلها، في تأليب وتشجيع القوى غير الإسلامية المنتشرة على حدود الإمارات الإسلامية، في غزوها للديار الإسلامية، مستفيدة من ذلك زعزعة الاستقرار الاسلامي في أرمينية واران وأذربيجان، والتي كانت مثار تعب دائم للمسلمين، لعدم استقرارها فقد كانت عرضة لغزوات وثورات وتمردات مستمرة.

وتأتي هذه الأهمية بحكم موقعها الستراتيجي فهي من المناطق الثغرية التي تشكل معبرا أو بوابة إلى ممتلكات كل طرف من المذكورين آنفا، فخضوع هذه الأقاليم واستقرارها بيد احد الطرفين يعني التفرغ والعمل على الوصول إلى عمق خطير يهدد امن الطرف المغلوب، لذا كان عمل الإمارات الإسلامية، وخاصة الكردية، الدائب هو الحفاظ على ما بيدها من خلال التخطيط والتوحد في اكثر الاوقات من اجل صد الأخطار الخارجية، لعلمها وتفهمها للخطر الذي يحدق بها فيما لو تفتت قواها وغُلبت على امرها، وفي المقابل كانت بيزنطة حريصة على زعزعة هذه الأقاليم، كلما تعرضت تخومها إلى ضغط جيوش الخلافة في غزواتها الصيفية من مناطق الثغور كطرسوس وغيرها، ولاسيما إذا علمنا ان الإمارات الإسلامية كانت ملتزمة بإرسال المقاتلين كإمدادات سنوية تساند جيوش الخلافة في غزواتها هذه.

كانت أقاليم جنوب القفقاس (أرمينية وأران وأذربيجان) الخاضعة للدولة الاسلامية من الاقاليم التي شغلت الدولة الاسلامية ، نتيجة تعدد واختلاف الاجناس والاديان فيها ، خاصة بعد أن بدأت بوادر الانفصال بالحكم تظهر في هذه الاقاليم عن الدولة الاسلامية بعد العصر العباسي الاول ، والمتمثلة في الامارات الاسلامية والاسر الارمنية البقراطية ،

فقد أدت كثرة الثورات والتمردات في هذه الاقاليم منذ فتحها في صدر الاسلام ، والتجاء المتمردين اليها عند اندحارهم وفشل ثوراتهم طيلة فترة العصر العباسي الاول ، الى استفحال امر الاسر المتنفذة واجبار الخلافة العباسية على الاعتراف بحكمهم على جنوب القفقاس ، وقد اصبح هذا الانفصال منفذا الى تدخل وطمع الدولة البيزنطية ومن والاها من الارمن والكرج وغيرهم في السيطرة على بلاد القفقاس .

ان قيام الانظمة السياسية المحلية المنفصلة عن نفوذ الحكام المسلمين التابعين للخليفة العباسي ، قد ادى الى سحب الخلافة العباسية لامرائها ونقلهم الى العراق وبذلك فتحت الخلافة طريقا لوصول الاسر الاسلامية الى سدة الحكم وبشكل وراثي في هذه البلدان [٢] ، ومن بين اهم الامارات الاسلامية التي حكمت جنوب القفقاس الامارة الشدادية والامارة الروادية الكرديتين كان لهما دور رائد في صد الخطر المحدق بالدولة الاسلامية من جهة الشمال والمتمثل بالدولة البيزنطية ومن يساندها من قوى معادية للمسلمين مثل الروس والخزر والكرج وغيرهم والذين دأبوا على تقويض الحكم الاسلامي في تلك المناطق ، فضلا عن حماية المسلمين فيها .

الإمارة الشدادية (٣٤٠-٤٦٨هـ/٩٥١-١٠٧٥م)

إمارة كردية ظهرت على مسرح الأحداث السياسية سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م) في إقليم أران ، بقيادة الامير محمد بن شداد بن قرطق (٣٤٠-٣٤٤هـ/٩٥١-٩٥٥م) الذي يعد هو المؤسس للإمارة الشدادية ، متخذا من مدينة دبيل عاصمة له [٢] .

لم يدم حكمه طويلا ، إذ سرعان ما ارسل امراء الامارة المسافرية الديلمية في اذربيجان حملة عسكرية كبيرة أستهدفت طرد الامير محمد بن شداد من دبيل سنة (٣٤٣هـ/٩٥٤م)،أذ حاصر جيش المسافريين مدينة دبيل وحاكمها الامير محمد بن شداد ، ولما احس بعدم قدرته على مواجهتهم ، فر من احد ابواب المدينة عبر نهر الرس متوجها إلى الأرمن في البسفرجان الذين استقبلوه وضمنوا حمايته الى ان توفي فيهـــا سنة(٣٤٤هـ/٩٥٥م) [٣].

بعد وفاة الامير محمد بن شداد تفرقت قبيلته في إقليم أران والبلاد الإسلامية المجاورة وترك من الابناء ثلاثة اللشكري ابو الحسن علي والمرزبان والفضل الذي توجه إلى الإمارة الحمدانية في ديار بكر ، اما المرزبان فسافر إلى صاحب دير الزور في بلاد الشام ، واللشكري استقر مع ما تبقى من عشيرته في بلاد أران [٤] .

قرر الامير الفضل بن محمد بن شداد العودة إلى دياره سنة (٣٥٩هـ/٩٦٩م) ، وتمكن من الاتصال بوالي مدينة كنجة الذي كان ينوب عن السلار إبراهيم بن المرزبان في حكمها ، معلنا الدخول في طاعته ، ومساندته على حرب اللصوص الذين كانوا يغيرون على مدينة كنجة ، فتمكن منهم الفضل بن محمد بن شداد وقطع دابرهم [٥] .

وبعمله هذا استطاع ان يكسب ود اهل مدينة كنجة ، واخذ اهلها في دعوة الامير فضل لتخليصهم من حكم الديلم المسافرية ، فارسل الفضل إلى اخيه المتمركز في البسفرجان عند الارمن ، فلبى اللشكري نداء اخيه ، والتقيا بالقرب من مدينة كنجة، فاخبره الفضل بامر اهلها وموالاتها لهم واشار عليه باخذها ، فاتفقوا مع اهل المدينة على خطة للهجوم على المدينة ، فهاجموها سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، وتمكنوا من انهاء سلطة الديلم عليها ، وجلس اللشكري على سرير الإمارة سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م) [٦] .

اجتهد بعدها الامير اللشكري ابو الحسن علي بن محمد بن شداد (٣٦٠-٣٦٨هـ/٩٧٠-٩٧٨م) في ضبط احوال امارته ، فتخلص من الفاسدين ، وطرد الديلم ، واهتم بامور الرعية ، كما اهتم بالجانب العسكري ، وشكل جيشا قويا منظما نجح في تدبير اموره على احسن وجه ، واستطاع به ان يوسع تخوم امارته فشملت إقليم أران باجمعه وبعض مدن أرمينية [٧] .

توفي الامير اللشكري سنة (٣٦٨هـ/٩٧٨م) فقام مقامه اخوه المرزبان بن محمد (٣٦٨-٣٧٥هـ/٩٧٨-٩٨٥م) ، فاشتهر بسوء تدبيره وساءت احوال الإمارة في عصره فقتله الفضل سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م) [٨] واعلن نفسه اميرا على الشداديين ، اهتم الامير الفضل بن محمد (٣٧٥-٤٢٢هـ/٩٨٥-١٠٣٠م) بالعديد من الجوانب العمرانية والاقتصادية والعسكرية في فترة حكمه ، فقد مد نفوذه باتجاه مدينة برذعة والبيلقان ، وعين على المدن التابعة لحكمه امراء من البيت الشدادي ، واحسن تدبير الرعية ، وامر ببناء قنطرة على نهر الرس سنة (٤١٨هـ/١٠٢٧م) [٩] .

توفي الامير الفضل سنة (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) ، فجاء إلى السلطة من بعده ابنه ابو الفتح موسى ، ومن بعده ابنه الامير اللشكري الثاني علي بن موسى ، ومن بعده ابنه انو شيروان بن اللشكري (٤٢٢-٤٥٧هـ/١٠٤٨-١٠٦٤م) ، ثم استلبها الامير ابو الاسوار شاور بن الفضل بن محمد (٤٥٧-٤٥٩هـ/١٠٦٤-١٠٦٦م) [١٠] ، الذي طغى اسمه ونفوذه على من سبقه من امراء البيت الشدادي ، فقد كان هو الحاكم الفعلي والسائس والمدبر لامور الإمارة .

تسلم الحكم من بعده ابنه الفضل (٤٥٩-٤٦٦هـ/١٠٦٦-١٠٧٣م) [١١]، وفي سنة (٤٦٦هـ/١٠٧٣م) تمرد الامير فضلون على ابيه الامير الفضل بن شاور ، وتمكن من اخذ الإمارة من ابيه بعد ان ارضاه وبقى الامير فضلون بن الفضل إلى سنة (٤٦٨هـ/١٠٧٥م) ، فكان عهده خاتمة الإمارة الشدادية لأستيلاء السلاجقة على مناطق نفوذهم في إقليم أران .

<u>الإمارة الروادية (٣٤٢-٤٦٣هـ/٩٥٣-١٠٧٠م)</u>

يعود الروادييين في اصلهم إلى القبيلة الهذبانية الكردية التي كانت تسكن منطقة بهدينان من اعمال الموصل ، ونتيجة لضغط الإمارة الحمدانية ، انتقلوا إلى أذربيجان في نهاية القرن الثالث الهجري – التاسع الميلادي واستقروا في المناطق الجبلية الواقعة في الجهات الغربية منه ، حيث استطاع الروادية تأسيس امارتهم في أرمينية ومن ثم التوسع على حساب أذربيجان [١٢] .

أسسها الامير محمد بن الحسين الروادي ، ولا يعرف بالتحديد تاريخ قيام هذه الإمارة ، حكم هذا الامير مستغلا ضعف الديلم ، فاستولى على بعض اجزاء أذربيجان [١٣] ، وبعد وفاته تولى الحكم ابنه الامير حسين بن محمد الروادي الملقب بابي الهيجاء الروادي (٣٤٢-٣٧٨هـ/٩٥٣-٩٨٨م) ، تمكن في سنة (٣٤٥هـ/٩٥٦م) من الاستيلاء على مدينة تبريز ، واتخذ منها مركزا لحكمه، ونظم احوالها وبنى اسوارها وتقوة مركزيته فيها والمناطق المجاورة لها [١٤] .

جاء بعده إلى سدة الحكم الامير محمد بن ابي الهيجاء حسين بن محمد الروادي (٣٧٨-٣٩١هـ/٩٨٨-١٠٠٠م) وكانوا يلقبونه مملان ، ذكر عنه انه كان يتمتع بقوة ونفوذ كبيرين ، وقيامه بحملتيه المشهورتين على الإمارات الارمينية ، والتي اتصفت بالصفة الجهادية اكثر مما هي اطماع سياسية لتجاوز الارمن على بيوت الله

والمسلمين [١٥] ، واعقبه الامير ابو نصر حسين بن محمد (٣٩١-٤١٦هـ/١٠٠٠-١٠٢٥م) [١٦]، الذي لم يذكر الا اسمه ، آلت الإمارة من بعده إلى اخيه الامير ابو منصور وهسوذان بن محمد الروادي (٤١٦-٤٥٠هـ/١٠٠٠-١٠٥٨م) وقد عاصر بداية توليه الإمارة هجرة الغز [١٧] .

وحد الأكراد الروادية والهذبانية قواهم نتيجة الاذى الذي لحقهم من الغز ، وتمكنوا من طردهم إلى خارج حدود إقليم أذربيجان سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٣م) [١٨] ، توفي الامير وهسوذان سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م) ، بعد ان أقر ولده بمكانه على الحكم قبل وفاته ، والمدعو الامير ابو نصر مملان بن وهسوذان (٤٥٠-٤٦٣هـ/١٠٥٨-١٠٧٠م) [١٩] .

لم يذكر عن عهد الامير ابو نصر مملان سوى الهجمات السلجوقية المتكررة على امارته وسيطرتهم عليها ، وبقي حاكما على أذربيجان من قبل السلاجقة حتى سنة (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، حيث سجنه السلاجقة مع اولاده ، وانتهى حكم الروادية على أذربيجان [٢٠].

تصدي الاكراد للاخطار الخارجية

شهدت بلاد القفقاس تحديات وضغوط شديدة ، تهدف إلى تحجيم أو وقف دور الإمارات الكردية الإسلامية في هذه البلاد ، في كل من أرمينية واران وأذربيجان ، وتمثلت تلك التحديات والضغوط في المشاكل السياسية والعسكرية والقوى البشرية الهائلة ، سواءً القادمة من جهة المشرق والمتمثلة بقبائل التركمان (السلاجقة)، أو من جهة الغرب متمثلة بالبيزنطيين أو الشمال الارمن والكرج واللان والروس والخزر وغيرهم .

تعد علاقة الإمارات الكردية الإسلامية بالقوى غير الإسلامية من العلاقات الشائكة جدا ، لتداخلها وصعوبة تفريقها وتفكيكها عن بعضها البعض فيما لو اردنا حصر العلاقة بين الإمارات الإسلامية مع احدى الدول كالبيزنطيين أو الارمن أو الكرج ، فاكثر الحملات التي غزت مناطق نفوذ الإمارات الإسلامية وبالعكس كانت مشتركة ، ومن خلال استقراء الروايات التاريخية ، نلحظ محاولة الدولة البيزنطية الدائبة إلى ضرب نفوذ المسلمين – المتمثل بالامارات الإسلامية رغم انفصالها في الحكم عن الخلافة – ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، وزعزعة حكم الامراء المسلمين عليها . لانها كانت حجر عثرة امامهم في السيطرة على هذه المناطق .

وتأتي هذه الأهمية لحكم موقعها الستراتيجي فهي من المناطق الثغرية التي تشكل معبرا أو بوابة إلى ممتلكات كل طرف من المذكورين آنفا ، فخضوع هذه الأقاليم واستقرارها بيد احد الطرفين يعني التفرغ والعمل على الوصول إلى عمق خطير يهدد امن الطرف المغلوب ، لذا كان عمل الإمارات الإسلامية الدائب هو الحفاظ على ما بيدها من خلال التخطيط والتوحد في اكثر الاوقات من اجل صد الاخطار الخارجية ، لعلمها وتفهمها للخطر الذي يحدق بها فيما لو تفتت قواها وانغلبت على امرها ، وفي المقابل كانت بيزنطة حريصة على زعزعة هذه الأقاليم ، كلما تعرضت تخومها إلى ضغط جيوش الخلافة في غزواتها الصيفية من مناطق الثغور كطرسوس وغيرها ، ولاسيما إذا علمنا ان الإمارات الإسلامية كانت ملتزمة بارسال المقاتلين كامدادات سنوية تساند جيوش الخلافة في غزواتها هذه.

أولا : العلاقة مع الدولة البيزنطية

كان لقيام الدولة الإسلامية ، وامتداد نفوذها إلى أرمينية وأذربيجان في القرن الأول الهجري – السابع الميلادي ، واستمرار حكمها المباشر على هذه البلاد حتى اواسط القرن الثالث الهجري – التاسع الميلادي ، دور في ضعف الدولتين نتيجة الحر وب المتبادلة مما ادى إلى قيام مجموعة من الإمارات والممالك الإسلامية وغير الإسلامية ، تمتعت بشبه انفصال مع اعترافها الرسمي بتبعيتها للخلافة العباسية ، والدولة البيزنطية [٢١] .

لم تكن الدولة البيزنطية على ضعفها بالهينة ، فهي دولة امتد حكمها قرونا طويلة اكتسبت خلالها خبرات عالية جدا ساعدتها على الصمود ومعالجة أي خطر يداهمها ، وهو ما سيتضح من خلال الكلام عن طبيعة العلاقة التي ارتبطت بها مع الإمارات الكردية الإسلامية .

استطاعت الإمارات الإسلامية ، والاسر البقراطية الارمنية نتيجة للظروف المذكورة ، ان تنفصل بحكم مناطق جنوب القفقاس ، ثم ما لبثت هذه الاسرة ان انقسمت إلى فرعين، حكم الفرع الأول أرمينية ، وحكم الفرع الثاني بلاد الكرج ، وقد ساعدهم في ذلك البعدها عن مركز الخلافة ، فضلا على العامل الديني في كون الاطراف الثلاثة معتنقة للنصرانية [٢٢] ، ان ترتبط مع بعضها البعض في مواقفها وقراراتها في اغلب الاحيان ضد الدولة الإسلامية المتمثلة في مناطق الثغور في الإمارات الإسلامية .

لم تذكر المصادر التاريخية أي نوع من العلاقات مع الإمارات الإسلامية التي نشأت ، طيلة القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى اهتمام الإمارات الإسلامية الناشئة مثل الروادية والشدادية المتاخمة لحدود الدولة البيزنطية والارمن والكرج ، في تثبيت دعائم حكمها على مناطق النفوذ التي استولوا عليها في أذربيجان الروادية واران الشدادية ، بينما اهتم الطرف المقابل المتمثل في بيزنطة والكرج في صراعات استحوذوا فيها على قسم من املاك الكرج لمدة من الزمن تارة ويستعيدها الكرج تارة أخرى[٢٣]، اما الارمن فقد كانوا في صراع مع الإمارات الإسلامية [٢٤] .

بدأ التصعيد العسكري البيزنطي على مناطق القفقاس في نهاية الربع الأول من القرن الخامس الهجري– الحادي عشر الميلادي ، فقد استهدفت اولى حملاتهم العسكرية مدينة بركرى التابعة لنفوذ الإمارة الروادية سنة(٤٢٥هـ/١٠٣٣م)، والواقعة شمال شرق مدينة وان المتاخمة لبلاد الارمن، في أثناء حكم الروادي ابي الهيجاء بن ربيب الدولة استغل فيها البيزنطيون التنافر أو الخلاف الذي جرى بين ابي الهيجاء وخاله وهسوذان بن مملان ، حيث تمكن البيزنطيون من احكام قبضتهم على المدينة، عند ذلك تدخل الخليفة العباسي القائم بامر الله (٤٢٢هـ– ٤٦٧هـ/١٠٣١–١٠٧٥م)، واصلح ما فسد من الحال بين الخال وابن اخته ، ودعا القوى الإسلامية المجاورة لهم بمساعدتهم لاسترجاع المدينة ، لكن دون جدوى فلم يقدروا على استرجاعها لقوة البيزنطيين [٢٥] .

طلب الامبراطور البيزنطي من الأمير الشدادي ابي الاسوار امير دوين، الاغارة على اراضي مملكة اني الارمنية لعدم تسليم اهلها المدينة للقوات البيزنطية ، وافق الاخير بشرط ان تعترف الدولة البيزنطية بمواقع سيطرته على القلاع والحصون التابعة لمملكة أرمينية ، فقبل الامبراطور البيزنطي ، وبث ابو الاسوار سراياه في أرمينية ، وتمكنت من السيطرة على بعض القلاع والحصون ، وعند اقترابه من مدينة اني العاصمة ، قرر اهاليها تسليمها إلى الامبراطور البيزنطي الذي قام بدوره في فرض السيطرة على المدينة ، وطالب ابي الاسوار في التخلي عن الأراضي التي سيطر عليها وبذا يكون الامبراطور البيزنطي قد تخلى عن وعوده ، فرفض ابو الاسوار ذلك، مما حذا بالامبراطور البيزنطي ان

يرسل حملة عسكرية كبيرة مدعومة من قبل الارمن والكرج والقوى التابعة له التي هزمت امام ابو الاسوار ، ثم جدد الامبراطور البيزنطي حملته بعد ان اجرى تغييرات على قادة الحملة السابقة ، تمكنت هذه الحملة من استرجاع المقاطعات أو القلاع التي سيطر عليها ابو الاسوار في أرمينية منها سانت ماريا وامبير وسانت كريكوري ، على اثرها عقدت معاهدة جديدة بين الطرفين نصت على اعتراف الأمير ابو الاسوار بمناطق نفوذ جديدة للامبراطور البيزنطي ، وعدم القيام باي اعمال تودي إلى ازعاج بيزنطة مقابل عدم الاعتداء على املاك ابو الاسوار وذلك سنة (٤٣٩هـ/١٠٤٧م) [٢٦] .

نقضت بيزنطة الاتفاقية ، حيث قام الامبراطور البيزنطي نقفور في المدة ما بين (٤٣٩-٤٤١هـ/١٠٤٧-١٠٤٩م) بشن حملات عديدة استهدفت معقل الشداديون في دوين ، مما اضطر الأمير ابو الاسوار الشدادي ان يقدم بعض التنازلات لبيزنطة ، وارسل بابن اخيه اردشير بن لشكري كرهينة إلى الامبراطور البيزنطي ضمانة لحسن النية [٢٧] .

كما تعرضت مدينة دبيل في سنة (٤٤١هـ/١٠٤٩م) إلى هجوم من قبل الدولة البيزنطية ، ناقضين بذلك لعهودهم السابقة مع الشداديين ، فتمكن ابو الاسوار الذي كان نائبا عليها من قبل الأمير الشدادي لشكري الثاني من الصمود بوجههم ، والحاق الهزيمة بهم ، فعادوا ادراجهم إلى مقر حامياتهم في أرمينية وبلاد الكرج [٢٨] ، ثم بدأ الأمير ابو الاسوار بعد توليه الحكم مكان اخيه لشكري الثاني ان يهاجم البيزنطيين في اراضيهم ، فشن عليهم غارة انتصر عليهم فيها ، وعاد محملا بالغنائم والاموال الطائلة [٢٩] .

وبعد ظهور السلاجقة على مسرح التاريخ السياسي وفرض سيطرتهم على إقليم أران اعلن الشداديين الولاء لهم في عهد الأمير شاور ابي الاسوار ، وقدم لهم المعونة في حملاتهم ضد البيزنطيين والارمن حيث توجهوا سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٣م) إلى مدينة اني عاصمة المملكة الارمنية وتمكنوا من احتلالها ، ثم توغلوا في الأراضي البيزنطية محققين انتصارات عديدة سيطروا خلالها على بعض من اجزاء الأراضي البيزنطية في أرمينية ، ثم عادوا إلى أران ، واضاف السلاجقة مدينة اني إلى حكم الشدادية مقابل تعاونهم [٣٠] .

جدد البيزنطيون حملاتهم على الإمارة الشدادية سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٨م) متوجهين إلى مدينة برذعة هذه المرة ، الا ان محاولتهم هذه باءت بالفشل الذريع ، حيث تمكن الجيش الشدادي يسانده السلاجقة بقيادة الب ارسلان ، الذي كان قد فرض حمايته على أران ، من طرد القوات البيزنطية خارج البلاد [٣١] .

استمرت الصراعات العسكرية بين الشداديين والبيزنطيين ، فقد ساند الشداديون الب ارسلان السلجوقي في حملته على ملاذكرد سنة (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) وحققوا انتصارا كبيرا فيها على البيزنطيين سيطروا من خلالها على مواقع من بلادهم ، وغنموا منهم اموال طائلة[٣٢].

وتعد هذه الحملة هي آخر تماس مباشر بين الإمارات الإسلامية والدولة البيزنطية فقد قام السلاجقة بعد هذه المعركة بتصفية حكم الاسر التي حكمت معظم بلاد القفقاس في أرمينية واران وأذربيجان حتى انهت حكمهم سنة (٤٦٨هـ/١٠٧٦م) .

ثانيا : العلاقة بالامارات الارمنية

كانت الإمارات الارمنية الصغيرة المنتشرة على حدود أذربيجان ، قد احتفظت باملاكها مقابل خضوعها السياسي للامير الاسلامي الذي يحكم بلاد القفقاس في أرمينية واران وأذربيجان ، ودفعها الـــــــجزية لدار الخلافة [٣٣].

سيطر الشداديون على مدينة كنجة ودبيل وبعض مناطق نفوذ الديالمة المسافرية في عهد ابراهيم بن المرزبان الذي شهدت الامارة المسافرية في عهده الضعف امام القوة الجديدة المتمثلة بالشدادية في ارن ، والروادية في بعض مناطق جنوب ارمينية ، ويبدو من مقارنة الروايات التاريخية بان الارمن نتيجة خضوعهم ودفعهم الجزية للمرزبان مقابل اقرارهم على مناطق نفوذهم ، وظهور الاكراد الشدادية ، مكونين لهم امارة في ارن وهذا الامر بحد ذاته شكل خطرا جديدا على املاكهم ، فلابد ان يفكر الشدادية في توسيع مناطق نفوذهم على حساب الارمن وغيرهم .

كل هذه الامور دفعت الامراء الارمن الى ان يتحالفوا مع المسافرية للحد من النشاط السياسي الجديد ، فقد توجه ملك ارمينية اشوط بن العباس بجيش مكون من عناصر عديدة اشتركت في مهاجمة مدينة دبيل التي كانت دار امارة الشدادية انذاك سنة (٣٤٢هـ/٩٥٣م) ، نزل الجيش بالقرب من مدينة دبيل ، وامر الملك اشوط اصحابه بحرق المحاصيل الزراعية ، ليزيد في ضغطه على الامير محمد بن شداد واصحابه[٣٤].

كان الجيش الارمني مؤلف من ٣٠٠٠٠ مقاتل ، وعندما علم محمد بن شداد بعدد الجيش وما تم تدبيره ضده ، تبين له بان لا قدرة له على المواجهة ، فلجأ الى الحيلة حيث امر اهالي وسكان مدينة دبيل ان يركب كل من له القدرة على البهائم والبقر والبغال والدواب ، ويكمنوا بالقرب من مكان اللقاء ، ينتظرون الاشارة بالتقدم ، ليرعب العدو ويوهمه بكثرة من معه ، هجم محمد بن شداد ودارت المعركة بين الطرفين ، وعند اشتداد القتال اشار الى الاهالي ان يتوجهوا ، وان يصيحوا في العدو ، ولما رأى العدو كثرة سوادهم انهزموا من ساحة المعركة الى بلادهم [٣٥].

لاقت الإمارة الشدادية ضغطا هائلا من قبل السلار إبراهيم بن مرزبان المسافري في المدة التي اعقبت الهجوم الارمني سنة (٣٤٢هـ/٩٥٣م) إلى سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، حيث واجه الشدادية سنة (٣٤٢هـ/٩٥٣م) هجوما من قبل المسافرية والارمن على مدينة كنجة ، وفشلوا في مسعاهم من اجل انهاء الإمارة الشدادية [٣٦]، التي بدأ نشاطها يزداد في التوسع على حساب الإمارات الارمنية المتاخمة لحدودهم في أران ، فنتيجة التحالف السابق الذي حصل بين السلارية والارمن من جهة، والتحالف الكرجي الارمني الذي كان يهدف إلى اضعاف نفوذ الشدادية من جهة أخرى ، اندفع الأمير فضل الأول بن محمد بن شداد غازيا إلى بلاد أرمينية ، وقد دخل معارك عديدة ضد ملكي الارمن كريكور وجاجيك ، سيطر فيها على مناطق عديدة منها مقاطعتي ششتاش وشوتك وخاجين وكوروز وسيفورديك ، وكانت المقاطعتان الأولى والثانية تقع حول مدينتي برذعة والبيلقان بين نهري الكر واراكس ، اما الثالثة فكانت على طريق كنجة – تفليس ، كما سيطر الأمير لشكري شقيق الأمير فضل الأول في هذه الاثناء على مدينة شمكور [٣٧].

نتيجة لهذه الهجمات وقوة الإمارات الإسلامية ، وحد الارمن جهودهم وجمعوا قواتهم بقيادة الملك داود كيورا ابا غاد ، وبمساعدة كرجية ، توجه إلى مدينة ملاذكرد التابعة لاملاك الدولة الدوستكية الكردية في ديار بكر شمال بحيرة وان سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) وفرض سيطرته عليها، واساء معاملة سكانها المسلمين بل واخرجهم عنها ، وامر بنهب اموالهم ، وهدم جامعها الكبير ، اثارت اعمال داؤد هذه ، الامراء المسلمين في بلاد القفقاس وتولى الأمير مملان بن

ابـي الهيجـاء الـروادي ، لقرب إمارتـه من حدود مدينـة ملاذكرد ، امر بالاعداد لمواجهـة هذا الموقف ، حيث بـادر إلـى مراسلة الملك الارمني داؤد ، وطلب منه تسليم المدينـة إلـى المسلمين، ورفض الاخير ذلك ، فجهز ممـلان جيشا كبيرا مشكلا من مدن إسلامية عديدة ، وزحف إلى أرمينية مبتدئا بناحية جاغكويد الواقعة بـالقرب من جبل ارارات ، ثم توجـه إلى مدينـة ملاذكرد(٣٨.

ازاء هذه الاجراءات استنجد الملك الارمني داؤد بالكرج والبيزنطيين ليمدوه ، فامـدوه بقوات كبيرة توجـه بهـا هو الآخر لمواجهـة ممـلان الـروادي وقواتـه فـي مدينـة ملاذكرد ، غيـر ان ممـلان الـروادي فضل الانسـحاب علـى المواجهـة عندما لاحظ عدم قدرته على الاشتباك بمعركة خاسرة في تقديره على الاقل ، بسبب كثرة المقاتلين في الطرف الثاني [٣٩] .

اعاد ممـلان الـروادي الكرة على بلاد أرمينية سنة (٣٨٨هـ/٩٩٨م) ، لكن هذه المرة سار بعدد هائل تحت اسم لـواء الجهاد ، جمـع افراده من كل صوب من أذربيجـان والعراق وفـارس ، كـان هـدف هذه الحملـة ، الـرد علـى مـا فعلـه الارمن من هدم جامع ملاذكرد وهدمهم لمدينـة ارضروم وليخضع بلاد أرمينية والكرج تحت سيطرته ، سار ممـلان بجيشـه مـن تبريـز إلـى فاسبوركان ، ومنهـا إلـى خـوى فـدياربكر ، حيـث التقـى هنـاك بالاعداء ، ودارت رحـى معركـة قويـة بـين الطرفين كانت فيها الغلبة للارمن واعوانهم ، فقد استطاعوا ان يهزموا ممـلان وقواته ويضعوا نهاية حاسمة لهذه المعركـة عند مدينـة تسوب بالقرب من مدينـة ارجيش [٤٠.

يبدو ان الامراء الشداديين قد انتابهم القلق ازاء هذا التصعيد من قبل الارمن وتوحدهم مـع الكرج ، فضـلا عن مسـاندة بيزنطـة لهـم ، خاصـة وان الإمـارة الشـدادية بعد توسـعها الاخير فـي أرمينيـة أصبحت علـى تمـاس مباشـر مـع الإمارات الارمنية ، فقد قام الأمير فضل الأول الشدادي بشن حملة متواصلة سنة (٣٩٠هـ/٩٩٩م) ، دار فيهـا اكثر مـن لقـاء بـين الطرفين، كـان النصـر فيهـا حليـف الأمير الارمنـي داؤد ، إلـى درجـة ان الأمير فضل الأول قـد تخلـص بشـق الانفس ، وخسر جراءها بعض مناطق نفوذه في أرمينية واصبحت تحت سيطرة الملك داؤد انهولين الارمني [٤١.

اعيدت الكرة ثانية على أرمينية من قبل الأمير فضل الأول سنة (٣٩٤هـ/١٠٠٣م) ، واستطاع هذه المرة ان يحرز انتصارا باهرا على الارمن ، واجبرهم على التفاوض وعقد هدنة معه ، كـان احد بنودها ان يدفعوا لـه جزيـة سنوية قدرها ٣٠٠٠٠ درهم ، فضلا عن سيـــــطرته خلال هذه الحملة على مدينة دوين ، وضمها إلى مناطق حكمه [٤٢] .

الغي هذا الاتفاق على اثر تجدد تحالف الارمن والكرج وتفكيرهم في الهجوم علـى امـلاك الإمـارة الشـدادية ، الا ان الأمير فضل الشدادي باغتهم بالهجوم سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) وتمكن من الانتصار عليهم واغتنام اموالهم فـي بدايـة الأمر ، لكن اثناء انسحابه وعودتـه إلـى اراضيه ، استدرك الارمن والكرج الأمر بـان نصبوا لـه كمينـا بـالقرب من مدينـة دبيل وتمكنوا من الانتصار عليه ، واسترداد ما اغتنمه من اموال ، فضلا عن امواله [٤٣] .

ان الهجمات المتبادلة بين الطرفين منذ بداية القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي ، وحتـى نهايـة الامارات الاسلامية صار فيها الارمن والكرج كتلة واحدة، وفي المقابل ايضا توحدت الامارات الاسلامية في معظم الاحيان لصد ما يحيق بها من خطر ، على أية حال تولى عرش الشدادية سنة (٤٢٥هـ/١٠٣٣م) الامير لشكري الثاني ، وشن هجوما قصد فيه الارمن والكرج سوية ، سيطر فيه على جزء من اراضي ارمينية سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٤م) [٤٤] .

لجأ الامير ابو الاسوار الذي جاء إلى سدة الحكم بعد الامير لشكري ، إلى نهج سياسة جديدة في حروبه مع الارمن والكرج ، عن طريق المصاهرة ، حيث تزوج بابنة اشوط البكراتي ملك أرمينية [٤٥]، ناشدا بهذا العمل إلى كسب الارمن وضمان حيادهم على اقل تقدير في حروبه مع الكرج ، الذين بدأ خطرهم يشتد على الامارتين الشدادية .

ساد الهدوء والسلام بين الامير ابو الاسوار الشدادي والارمن مدة من الزمن ، إلا ان العلاقات سرعان ما ساءت بين الطرفين ، بسبب تدخل الكرج وتأليبهم لبعض امراء الارمن ، ودفعهم للهجوم على الأراضي الشدادية ، فقد كان للهدوء النسبي الذي حصل اثرا واضح في استيلاء ابو الاسوار على بعض اقليم الكرج ، ونتيجة لتدخل الكرج وتحريضهم ، قام احد امراء الارمن المسمى ابو راد الارمني بالهجوم على بعض الأراضي التابعة للشداديين في أرمينية ، وقتل اثناء هجومه هذا ، فكان قتله سببا مباشرا في دفع الامير أو الملك الارمني داؤد ان يجهز حملة عسكرية كبيرة ، ويسير بها إلى الأراضي الشدادية في أرمينية ، ودارت بينه وبين الامير ابو الاسوار معركة كان نهايتها لصالح المسلمين ، في المغنم والحصول على مناطق نفوذ جديدة في أرمينية[٤٦].

استأنف الملك الارمني داؤد حربه مع الامير ابي الاسوار الشدادي ، فقد تفاوض مع الكرج على اثر هزيمته وطلب منهم المساعدة ، فارسلوا له جيشا كبيرا سار به إلى أرمينية سنة (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) ، وتمكن من الانتصار على ابي الاسوار وسيطر هو هذه المرة على قسم من مناطق نفوذ الشدادية [٤٧]، وقد ذكر ان سبب هزيمة الشداديين في هذه المعركة هو استخدام ابو الاسوار القبائل التركية النازحة إلى أرمينية ذلك الوقت في جيشه ، والتي لم يكن لها خبرة في فنون القتال ، ولجهلهم بطبيعة المنطقة الجغرافية[٤٨].

تقدمت بعدها القطعات الارمنية باتجاه مدينة دبيل تحت قيادة الأمير كريكور ابن الملك الارمني بهرام ، ودار القتال بالقرب من مدينة دبيل ، وقد اودت هذه المعركة بحياة كريكور فاندفع والده بنفسه لمقاتلة المسلمين ، وقتل هو الآخر ، فانتهت المعركة بانسحاب الطرفين ، كل إلى مكانه ، حيث عاد الأمير الشدادي ابو الاسوار إلى مدينة كنجة[٤٩].

ثم عاود الكرة ابو الاسوار على الارمن سنة (٤٥٧هـ/١٠٦٤م) وتمكن من دخول اراضيهم ، واستولى على مدينة اني وعمرها وشحنها بالميرة والسلاح ، كما استولى على قلعة بجنى وهي من القلاع المحصنة المنيعة للارمن والتي تقع بالقرب من مدينة اني ، ثم عاد إلى كنجة بعد ان وضع عماله على ما فتح من اراضي ومدن [٥٠].

وتعد هذه المعركة آخر المعارك التي كانت الإمارة الشدادية في استقلال تام عن أي حكم اجنبي ، حيث شاركت بعدها الجيوش الشدادية السلاجقة في حملاتهم على الممالك الارمنية وخاصة على مدينة اني وملاذكرد سنة (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، اقفلت بعد هذا التاريخ المصادر عن ذكر أي علاقة للإمارات الإسلامية مع الارمن .

ثالثا : العلاقة بالامارات الكرجية

ان الاسرة البقراطية الارمنية استطاعت ان تحصل على اعتراف الخلافة العباسية والدولة البيزنطية بشرعية حكمها على ارمينيا الكبرى سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م) ، ومنح الأمير البقراطي اشوط بن سمباط لقب امير امراء أرمينية بما فيها إقليم الكرج ، التي فرض البقراطيون حكمهم عليه ، وذهب بهم الطموح للحصول على تاج الملوكية ، وتم لهم ذلك سنة (٢٧٢هـ/٨٨٥م) [٥١] .

انقسمت الاسرة البقراطية بعد وفاة الملك اشوط بن سمباط وتولي سمباط الأول حكم أرمينيا الكبرى ، إلى قسمين ، حكم الفرع الأول مناطق أرمينية المتاخمة للخلافة العباسية ، وحكم الفرع الثاني إقليم الكرج ، والمتمثل باسرة داؤد البقراطي ، حكمت جورجيا بشكل وراثي[٥٢] ، في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري – التاسع الميلادي .

كان إقليم الكرج يشكل احد اقسام ارمينيا الكبرى الاربع ، وفق التقسيم الاداري للدولة الإسلامية بعد الفتح ، يحدها من الجهة الجنوبية ارمينيا الكبرى وأذربيجان ، ومن الشمال والشمال الغربي جبال القوقاز [٥٣، وتتآخم اطرافها الشرقية الإمارة الشدادية وبلاد شروان ، وتطل في حدودها الغربية على البحر الاسود٥٤.

وبحكم التاخم الحدودي لكل من الكرج الإمارة الشدادية ، فقد اتسمت العلاقة بين الطرفين بالطابع العدائي ، مما اضفى الطابع العسكري على العلاقة ، لطمع كل من هذه الاطراف في التوسع على حساب الطرف الآخر ، من خلال مهاجمة الأراضي التابعة للطرف الآخر .

حدثت اولى الصدامات في سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م) بدأت الإمارة الشدادية بالنشوء وفرض نفوذها بالقوة واصبحت تشكل هاجسا قويا من المخاوف بالنسبة للكرج، وخاصة بعد ان سعى الامراء الشداديون من اجل توسيع نفوذهم على حساب الأراضي المجاورة في أرمينية والكرج، بل وحتى على مناطق نفوذ الإمارات الإسلامية المجاورة لهم، وقد كان جل توجههم حتى نهاية القرن الرابع الهجري–العاشر الميلادي، مركزا على أرمينية، وخاصة في عهد الأمير فضل الأول بن محمد بن شداد (٣٧٥-٤٢٢هـ/٩٨٥-١٠٣٠م) ، حيث سيطر هذا الأمير على بلاد أران وبعض اجزاء أرمينية وأذربيجان وتمكن من فرض جزية سنوية على الأرمن بلغت ٣٠٠٠٠٠ درهم ٥٥ .

وجد الكرج على اثر هذه الاعمال ضالتهم المنشودة في الارمن ، لاقامة تحالف بين الطرفين يهدف إلى توحيد الصفوف امام الخطر الشدادي ، وتحقيق مآربهم التوسعية في بلاد القفقاس ، وقد تمكنوا من اقامة هذا التحالف ، ومن ثم القيام بالاجراء الأول وهو الهجوم على املاك الإمارة الشروانية وفرض سيطرتهم على مدينة شكى التابعة للشروانيين في بداية القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي ، فاضطر الأمير الشرواني يزيد بن احمد (٣٨١-٤١٨هـ/٩٩١-١٠٢٧م) إلى طلب المعونة من الأمير الشدادي فضل الأول بن محمد بن شداد، وشكلوا تحالفا مضادا للتحالف القائم بين الكرج والارمن في الطرف المقابل ، وهاجموا الكرج في سنة (٤١٧هـ/١٠٢٦م) ، والحقوا بهم خسائر فادحة في الاموال والجند ، وتمكنوا من استعادة مدينة شكى من يد الكرج ٥٦ .

كما قام الأمير فضل الأول سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) بغزو الكرج وتمكن في حملته هذه الحاق خسائر جسيمة بهم ، الا ان ملك الكرج بقراط الرابع ، تمكن اثناء انسحاب الأمير فضل الأول ، ان ينصب له كمينا بالتعاون مع ليبريت امير كاخثيا٥٧، وداؤد الاناضولي ملك تاشير الارمنية ، فالحق الهزيمة بالقوات الشدادية ٥٨ ، ولم يلبث الأمير فضل ان توفي في هذه السنة ، فتولى الحكم من بعده ولده ابو الفتح موسى (٤٢٢-٤٢٥هـ/١٠٣٠-١٠٣٣م)، حاول في مدة حكمه القصيرة ضم بعض الأراضي الكرجية المجاورة ٥٩ .

تولى الحكم من بعده ولده ابو الحسن علي لشكري الثاني (٤٢٥-٤٤٠هـ/١٠٣٣-١٠٤٨م) ، فاتبع سياسة من قبله في شن الحملات العسكرية على الكرج ، فقد شن حملة سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٤م) نجح من خلالها في تحقيق الانتصار على الكرج ٦٠، واعاد الغارة عليهم سنة

(٤٣٨هـ/١٠٤٦م) وهي من أهم الحملات التي قام بها الأمير ابو الحسن ضد الكرج والارمن ، الحق بهم افدح الخسائر، وغنم فيها الاموال والمتاع والدواب ، بل واجبرهم على دفع الجزية السنوية٦١.

الا ان توتر العلاقة فيما بين الأمير ابي الحسن والملك الارمني جاجيك دفع الكرج إلى تقديم المساعدة للملك الارمني في حملته ضد الشداديون في دوين سنة (٤٣٩هـ/١٠٤٧م) تمكنوا فيها من استعادة معظم الأراضي الكرجية التي استولى عليها الشداديين من قبل [٦٢].

اكتسب الأمير الشدادي شاور بن الفضل النائب عن الحاكم الشدادي انوشيروان في مدينة دوين ، والملقب بابي الاسوار من الشهرة ما كسب به ثقة الاسرة الشدادية في ان توليه مهام القتال ضد الكرج ، فقاد حملة سنة (٤٤٦هـ/١٠٣٩م) حمل فيها غنائم كثيرة من الأراضي الارمنية والكرجية ٦٣ ، والحقها بغارة أخرى سنة (٤٥٣هـ/١٠٦١م) على الكرج اكسب فيها مغانم كثيرة وعاد إلى بلاده٦٤.

ثم وجه حملة عسكرية ثانية سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م) بقيادة ابنه الأمير فضلون الثاني، ونجح في فرض سيطرته على اراضي عديدة من الكرج ، دفع نجاح هذه الحملة ملك الكرج بقراط الرابع إلى طلب الصلح ، فوافق الأمير فضلون الثاني بعد استشارة ابيه الأمير ابي الاسوار ، على الصلح مقابل ان يقر الملك الكرجي بالجزية السنوية للإمارة الشدادية ٦٥ .

كان للدور الذي اداه الأمير فضلون الثاني في حياة والده ابو الاسوار دور بارز في تأهيله لتولي امور الحكم بعد وفاة والده سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م) وهو آخر الحكام الشداديين على بلاد أران ، حيث انتهى حكم الشدادية في عهده سنة (٤٦٨هـ/١٠٧٥م)، بادر بمجرد توليه السلطة وبالتعاون مع القوات السلجوقية ، بعد ان اعلن تبعيته لهم ، في الهجوم على الأراضي الكرجية ، نجحوا في دخولها وتكبيد الكرج خسائر بشرية ومادية ٦٦ ، كما تمكن الأمير فضلون الثاني من تجهيز حملة مشتركة ثانية سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٨م) تمكن فيها من انتزاع مدينة تفليس واني من ايدي الكرج[٦٧].

تلتها مناوشات بسيطة اودت بوقوع الأمير فضلون الثاني في الاسر بيد ملك كاخثيا اخسرطان ، الذي سلمه بدوره إلى الملك الجورجي بقراط الرابع ، فاستبدله الاخير بقلعتي السكره والحسين ، وهما من المواقع الحصينة التابعة للإمارة الشدادية٦٨، على اثرها بدأت الإمارة الشدادية بالتعرض لضغوط قوية على شكل سلسلة من الغارات على يد الكرج ، ابتدأت اواخر ايام الملك بقراط الرابع سنة (٤٦٤هـ/١٠٧٢م)، استطاع الكرج من خلالها استعادة مدينة تفليس ، ثم تنازلوا عنها مرة أخرى ، بعد وفاة الملك بقراط الرابع ، اعتلى العرش ابنه الملك جورج الثاني (٤٦٤-٤٨٢هـ/١٠٧٢-١٠٨٩م)٦٩ ، الذي لم تبدر منه أية محاولات عسكرية تجاه مناطق نفوذ الإمارات الإسلامية ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى انشغاله في ضبط امور ملكه وخاصة على المستوى الداخلي .

رابعا : العلاقة بمملكة الخزر

الخزر قبيلة تركية نزحت من اواسط اسيا موطن القبائل التركية ٧٠ . في منتصف القرن الخامس الميلادي ، نتيجة الضغوط التي كانوا يتعرضون لها فقد كانت مناطقهم ذات طبيعة جغرافية صعبة ، فضلا عن ضغط القبائل التركية المحيطة بهم ، وخاصة قبائل الهون[٧١].

استقر الخزر في المناطق الساحلية لمنطقة شمال القفقاس على بحر الخزر فيما بين نهر الفولغا وجبل القفقاس ٧٢ ، وقد شكل هذا المكان موقعا ستراتيجيا مهما لهم على الصعيدين السياسي والاقتصادي ، حيث انه يقع بين اعظم قوتين في ذلك الوقت ، هما الدولة البيزنطية والدولة الساسانية ، ومن بعدها الدولة الإسلامية ، لوقوعهم على طرق التجارة الشمالية الرابطة ما بين بلدان الخلافة الإسلامية والشمال السلافي الاوربي من جهة ، وبين الشرق الاقصى والبحر الاسود وبيزنطة من جهة أخرى ٧٣ .

اما حدودهم فكانت إلى الشمال من مدينة باب الابواب وجبل القفقاس٧٤، ويحده من جهة الشرق بلاد خوارزم وبحر الخزر ٧٥ ، اما في الغرب فيحده إقليم برطاس٧٦. في حين كانت بلاد الروس تحدهم من الشمال ٧٧ .

شكلت مملكة الخزر أهمية كبيرة للدولة البيزنطية من خلال الموقع الجغرافي المتميز الذي شغلته المملكة على الجانبين السياسي والاقتصادي فمن الجانب السياسي تمكن الخزر من حماية الدولة البيزنطية من غارات القبائل البربرية المنتشرة على الحدود الشرقية والشمالية الشرقية منها٧٨، فضلا عما مارسه الخزر من تأثير على المسير الفتوحات الإسلامية تجاه بيزنطة سواء التي كانت تنطلق من اسيا الصغرى أم التي ارادت الالتفاف على الدولة البيزنطية من خلال اوربا الشرقية فقد استطاع الخزر ان يوقفوها.

فقد كان اول هجوم للخزر شنوه على الإمارات الإسلامية سنة (٤١٧هـ/١٠٢٦م) ، حاصروا فيه مدينة شمكور ، إلا ان الأمير فضل الأول الشدادي تمكن من طردهم خارج البلاد بعد ان اثخن بهم القتل ، وغنم معسكرهم ، والظاهر ان عملية طرد الخزر استمرت فترة طويلة ، فقد عادوا إلى بلادهم سنة (٤١٨هـ/١٠٢٧م) ٧٩.

على اثر هذا الهجوم قرر الأمير فضلون الأول الشدادي مهاجمة مملكة الخزر سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، كردة فعل للثأر منهم وابرازا لمظاهر القوة عند الإمارات الإسلامية ، حتى لا تكرر هجمات الخزر عليهم ، ويطمعوا فيهم ، وقد كسب من حملته هذه اموالا كثيرة من المدن الخزرية التي فتحها ، وانسحب راجعا إلى بلاده ضانا انه قد كسر شوكتهم وامن غوائلهم ، غير ان الخزر نصبوا له كمينا ، فاندحر الشداديون امامهم ، واسترجعوا منهم الاموال ، وقتلوا عددا كبيرا من المسلمين ، قدرته المصادر العربية اكثر من عشرة آلاف مقاتل٨٠.

كانت هذه الحملة هي آخر المواجهات المباشرة بين الخزر والإمارات الإسلامية، إذ اخذوا يشتركون مع الارمن والكرج والبيزنطيين والروس وغيرهم من الاجناس في هجماتهم على مناطق نفوذ الإمارات الإسلامية ٨١ .

خامسا : العلاقة بالممالك الجبلية

احتوى جبل القفقاس على العديد من القبائل النازحة من اماكن أو مناطق عديدة، وباجناس مختلفة ، استقرت في الأراضي المحاذية للجبل ، بل وسكن قسم منها في شعاب الجبل ، شكل الجنس التركي اغلب هذه القبائل ، ومن اشهر القبائل التي كان لها علاقة مباشرة مع الإمارات الإسلامية هي قبيلة اللان والسرير والابخاز٨٢وغيرها من القبائل .

التي استطاعت ان تكون لها كيانات سياسية ، حكمت من خلالها لاوقات زمنية طويلة، اختلفت في علاقتها مع الإمارات الإسلامية من حيث السلب والايجاب ، ومن اخطر الكيانات السياسية هم اللان والسرير ، كان اللان من

القبائل التركية التي نزحت إلى مناطق القفقاس اثناء هجرة القبائل التركية من اواسط اسيا ، وقد حاولوا مرارا اختراق ممرات جبل القفقاس للوصول والاستقرار في غرب اسيا ، إلا ان الامبراطوريتين البيزنطية والساسانية كانتا حائلا امام هذا الهدف ٨٣ .

ثم خلفت الدولة الإسلامية الساسانيين والبيزنطيين في حكمها لهذه الاجزاء فوقفت هي الاخرى مانعا امامهم ، استقر اللان في المناطق المتاخمة لجبل القفقاس وكونوا لهم مملكة ، سمي ملكهم فيلان شاه ، ثم اعتنقوا الديانة النصرانية كمعتقد لهم بعد نزوحهم إلى القفقاس ، حيث كانوا على الوثنية ، كان السرير من الممالك المجاورة لهم ، والتي ارتبطت مع اللان بعلاقات وثيقة جدا ، نتيجة المصاهرات التي قامت بين العائلتين المالكتين ، إلى درجة توحدهم في المواقف بالنسبة للسياسة الخارجية٨٤.

تمكنت الدولة الإسلامية من فرض سطوتها على هذه الممالك ، باخذها الجزية السنوية منها ، مقابل بقائهم على ممالكهم ، أي انها كانت تدفع الاتاوة السنوية حتى لا تتعرض بلادهم أو اراضيهم لهجمات المسلمين ، وظلت هذه الممالك تدفع الضرائب حتى بعد استقلال ونشوء الإمارات الإسلامية في القفقاس .

في سنة (٣٥٩هـ/٩٦٩م) طمع ملك السرير في مناطق نفوذ الشدادية ، خاصة وان الإمارة المسافرية والشدادية ، كانتا في صراع ومشاكل داخلية على السلطة ، وقد صار السريرية من القوة ان وصلوا بقواتهم إلى مشارف مدينة كنجة مقر الإمارة الشدادية ، بعد ان دمروا العديد من المدن في طريقهم اليها ، استعان اهل المدن بالامير الفضل بن محمد الشدادي صاحب كنجة ، فسار في جيشه اليهم ، وقاتل السريرية حتى تمكن من طردهم خارج حدود ملكه ، وقد كان هذا الأمر من أسباب شهرة الشدادية وتقبل اهل كنجة لهم ، خاصة وانهم كانوا في طور النشوء ٨٥ .

اكثر ما تعرضت له الإمارات الإسلامية من اذى هذه الممالك هو في القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي ، فقد سار ملك الابخاز بقواته سنة (٤١٧هـ/١٠٢٦م) وتمكن من دخول بلاد أران إلى ان وصل مدينة شمكور وحاصرها لايام عده ، فسار اليه الأمير فضل الشدادي في جيشه من مدينة كنجة ، ودخل معه في معارك عديدة استطاع ان يهزمه فيها ويكبده خسائر فادحة في مقاتليه حددت بما يزيد على عشرة الاف مقاتل ، واجبره على ان يعود إلى بلاده ٨٦ .

وفي سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) حاصر ملك الابخاز مدينة تفليس وامتنع اهلها عليه ، عندها قرر المقام لاطالة الحصار عليهم فيضطروا إلى تسليم المدينة ، ورغم محاولات اهل تفليس الصمود امام هذا الحصار إلا انهم لم يستطيعوا ، لنفاذ الميرة لديهم، فارسلوا يستنفرون المسلمين ويستنجدون بهم ، فلبى الأمير الروادي وهسوذان نداءهم وسار اليهم ، فانسحب الابخاز عند ذلك دون قتال ٨٧ .

في منتصف القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي بدأ الارمن والكرج والدولة البيزنطية يولون الاهتمام بالممالك والدول النصرانية المحيطة بهم ، وخاصة مملكة اللان من خلال ايجاد روابط عائلية قوية بين العوائل الملكية التي كانت تدير شؤون الدول، والممالك المحيطة ، حتى أصبحت المصاهرة ظاهرة أو عادة سائدة بين الطبقات الحاكمة في تلك البلاد ، فقد تزوج الامبراطور البيزنطي باميرة لانية هو وملك الكرج ، فاستغل الكرج هذه العلاقة في تحريض حليفه ملك اللان ضد خصمه العنيد الأمير الشدادي على دوين ابي الاسوار الذي كان له من الشهرة والقوة ما كسر به شوكة العديد من اعدائه٨٨.

فتح الكرج ممر داريال امام اللان ، فدخلوا منه إلى بلاد أران ، وقتلوا خلقا كثيرا من اهله وسبوا ما سبوا من النساء والصبية وباعداد هائلة ، فكانت هذه الهجمة بمثابة كارثة جسيمة بالنسبة للإمارة الشدادية ، دفعت بالامير الشدادي ابي الاسوار إلى بناء سور حصين حول مدينة كنجة واحكم ابوابها ثم حفر خندقا يحيط بها ٨٩ . والظاهر من تحصينات الأمير ابي الاسوار هو بداية سريان الضعف في الإمارات الإسلامية ، وكثرة الضغط العسكري الذي بدأت تواجهه إلى درجة ان يفكر الأمير الشدادي ابي الاسوار ببناء سور حول مدينته متخذا موقف دفاعي دون ان يفكر في الرد على هذه الهجمات بهجمات مقابلة ، على عكس ما كانت تتميز به الإمارات الإسلامية قبل هذا التاريخ من خلال هجماتها على الكرج والارمن وضمها لقسم من الممالك الجبلية ، بل ومهاجمتها للدولة البيزنطية نفسها .

كرر اللان هجماتهم ومن الممر نفسه في ذي القعدة سنة (٤٥٧هـ/١٠٦٥م)، واجتازوا مدينة شكى إلى بلاد أران ، وشنوا غاراتهم قتلا وسلبا ونهبا باموال المسلمين، وهاجموا مدينة شمكور ، ومنها إلى مدينة كنجة ، ثم قصدوا مدينة برذعة ، واقاموا ببابها ثلاثة ايام ، وقد استمروا بسيرهم تخريبا يمينا وشمالا إلى ان وصلوا نهر الرس ، ثم عادوا إلى ديارهم دون أية مقاومة ٩٠ .

سادسا : العلاقة بمملكة الروس

يتميز الروس بالشقرة واحمرار البشرة ٩١، اصلهم من النورمان الذين انطلقوا من شبه الجزيرة الاسكندنافية ، وبدأوا يتوسعون في شرق اوربا ، وخاصة في حوض نهر الفولغا ، مستقرين مع السلاف سكان المنطقة الاصليين ، واخذوا يتأثرون بهم في القرنين الرابع والخامس الهجريين – العاشر والحادي عشر الميلاديين ، حتى ذابوا فيهم٩٢.

كون الروس لهم خاقانية قبل سنة (٢٢٥هـ/٨٣٩م) في الاقسام العليا من نهر الفولغا بالقرب من بحيرة المن حتى الربع الاخير من القرن الثالث الهجري – التاسع الميلادي ، ثم انحدروا باتجاه مدينة كييف فاصبحت عاصمة الدولة الروسية بعد اخذها من قبل الخاقان الروسي اوليك سنة (٢٦٥هـ/٨٧٨م) قامت هذه الدولة في كييف على اثر تحالف قبائل السلاف ، رغم تباينها في العادات والتقاليد واللهجات ، واول استعمال لاسم (الروس) كان في كييف ثم توسع هذا الاسم ليشمل شرق اوربا السلافي [٩٣] .

توسع الروس باتجاه نهر الدون والدنيبر والفولغا ، وباتجاه بحر ازوف والبحر الاسود، فاصبحت الدولة الروسية ، هي الواسطة في التجارة ما بين شمال اوربا وشرقها ، والبلاد الإسلامية تحت حماية مملكة الخزر في بادئ الأمر لتسيير تجارتهم ، إلا انهم بعد ضعف الخزر في منتصف القرن الثالث الهجري – التاسع الميلادي ، اعتمد الروس على انفسهم ، واعلنوا استقلالهم عن الخزر واتخذ اميرهم لقب خاقان ، وعملوا جاهدين في السيطرة على التجارة [٩٤] .

ونتيجة اهتمام الروس بالتجارة والاقتصاد ، كان جل اهتمامهم بالسيطرة على طرق التجارة ، كون دولتهم معتمدة اعتمادا كليا على التجارة ، فبعد ان سيطر الروس على مدينة كييف – كما مر ذكره – وطريق الدنيبر ، أصبحت دولتهم الوسيطة بين الشمال والجنوب وبين الدولة البيزنطية ، ونتيجة لاهمية التجارة مع الدولة الإسلامية وكثرة خيراتها ، اصبح الروس يفكرون بالانسياح باتجاه البلاد المسيطرة عليها الدولة الإسلامية في بلاد القفقاس والمتمثلة بارمينية واران وأذربيجان أي الإمارات الإسلامية ، لفتح طريق التجارة معهم [٩٥] . على هذا الاساس احتك الروس بهذه المناطق عن طريق شن الهجمات العسكرية عليها .

في سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) هاجم الروس عن طريق بحر قزوين الإمارة الشروانية، وقابلهم الأمير منوجهر بن يزيد الشرواني عند مدينة باكو ، فكبدوه خسائر فادحة ، واكمل الروس مسيرهم إلى نهر الكر ، بينما حاول الأمير منوجهر ان يكمن لهم على نهر الرس ليمنعهم من الصعود إلى اراضيه في شروان لكن دون جدوى ، فقد هزمهم الروس أيضا على هذا النهر، فاضطر الأمير الشرواني منوجهر ان يطلب مساعدة الإمارة الشدادية ، فجهز الأمير فضل الأول جيشا بقيادة ابنه ابي الفتح موسى الشدادي ، وانظم اليه ما تبقى من جيش الشروانية ، وهاجموا الروس سوية وصبروا على مقاتلتهم إلى ان تمكنوا من طردهم خارج البلاد ، وقد سلك الروس في طريق عودتهم البحر الاسود وبذلك يكونوا قد اكملوا دورة كاملة في قفقاسيا[٩٦]. طريق الرجوع هذا بحكم وقوعه تحت سيطرة الدولة البيزنطية ، وتسبقه الإمارات الارمنية والكرجية الواقعة ما بين الإمارات الإسلامية والدولة البيزنطية والبحر الاسود ، دلالة واضحة جدا على تعاون واتفاق الدويلات النصرانية على العموم من اجل اضعاف الحكم الإسلامي في بلاد القفقاس .

وتعد الهجمات التي قام بها الروس في سنة (٤٢٣هـ/١٠٣١م) وسنة (٤٢٤هـ/١٠٣٢م) بالاشتراك مع اللان من أهم الحملات بالنسبة للإمارات الإسلامية إلا انها قد كسرت شوكتهم وانهت اطماعهم في البلاد الإسلامية ، فلم يبدر منهم بعد ذلك هجوم بشكل منفرد ، كان سير حملة الروس سنة (٤٢٣هـ/١٠٣١م) هو باتجاه الإمارة الشروانية ، والحقوا بها دمارا كبيرا واسروا من اهلها ناس كثيرون وغنموا اموالا جمة وفي طريق عودتهم من مدينة باب الابواب ، اتفقت الإمارات الإسلامية الهاشمية والشروانية والشدادية على قتالهم، فقد اغلقت الإمارة الهاشمية الابواب بوجههم ، وبذلك انحصروا بين القوى الإسلامية ، فالتقوا بهم قرب مدينة باب الابواب ودارت رحى معركة قوية كسرت بها شوكة الروس ، لما لحق بهم من خسائر واضعاف لهيبتهم ، لم تجر عليهم من قبل [٩٧] ، وفي سنة (٤٢٤هـ/١٠٣٢م) كانت هناك حملة مشتركة ما بين الروس واللان انتقاما لما لاقوه من خسائر في السنوات السابقة ، على الإمارة الهاشمية في مدينة باب الابواب ، غير انهم لاقوا اتحادا ثانيا من قبل الإمارات الإسلامية كسر جيوشهم ، فولوا منهزمين إلى بلادهم امام المسلمين [٩٨] .

والظاهر ان الإمارات الإسلامية بدأت تتحسس الخطر المحدق بها وأنها مقبلة على تكالب قوى قد يؤدي إلى نهاية الحكم الاسلامي على بلاد القفقاس لذا عملت جاهدة على توحيد قواها للصمود امام هذه الاخطار.

كانت الامارتان هما اكثر الإمارات الإسلامية تعرضا للاذى من قبل الأمم والممالك الشمالية ، حتى يمكن عدها من الإمارات الإسلامية الجهادية والثغرية كونها هي البوابة التي دافعت عن الإسلام وحدود دولته بصمودها امام هذه الممالك التي تتصف حسبما وصفتها المصادر بالهمجية والمتوحشة ، ولم تسمح في دخول أي خطر خارجي إلى حين انتهائها ، واستلام السلاجقة لحكم بلاد القفقاس .

الهوامش

١. ([١]) احمد ، جمال رشيد : لقاء الكرد واللان في بلاد الباب وشروان ، دار أراس (اربيل ، ٢٠٠١م) ، ص٥٤ .
٢. ([١]) منجم باشي ، احمد بن لطف الله : جامع الدول ، تحقيق : مينورسكي (كمبردج ، ١٩٥٨م) ، ص٣ ؛ بول ، ستانلي لين : طبقات سلاطين الإسلام ، ترجمة : مكي ظاهر الكعبي ، دار منشورات البصري (بغداد ، ١٩٦٨م) ، ٣٦٠/١ .
٣. ([١]) منجم باشي ، جامع الدول ، ص٦ .

4. ([1]) Minorsky : V , Studies in Caucasian History , (oxfor , 1968) , منجم باشي ، جامع الدول ، ص٩ ؛ P.12.

٥. ([1]) منجم باشي : جامع الدول ، ص٧ ؛ Minorsky: Studies in Caucasian, P. 13 .

٦. ([1]) منجم باشي : جامع الدول ، ص٩-١٠ ؛ Minorsky: Studies in Caucasian, P. 8. .

٧. ([1]) منجم باشي : جامع الدول ، ص١٠-١١ .

٨. ([1]) منجم باشي : جامع الدول ، ص١١-١٢ ؛ Minorsky: Studies in Caucasian, P. 40 .

9.

١٠. ([1]) منجم باشي : جامع الدول ، ص١٢-١٣ ؛ احمد : لقاء الكرد واللان ، ص٢٢٦ .

١١. ([1]) زكي ، محمد امين : مشاهير الكرد وكردستان ، مطبعة شفان (السليمانية ، ٢٠٠٥م) ، ص٣٣٦ .

١٢. ([1]) ابن حوقل ، ابو القاسم : صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة (بيروت ، ١٩٧٩م) ، ص٣١٥ ؛ ابن مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد : تجارب الامم وتعاقب الهمم ، (مصر ، ١٩١٥م) ، ٦٥/٢ .

١٣. ([1]) يوسف ، عبدالرقيب : الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى ، ط٢ ، دار اراس للطباعة والنشر (اربيل،٢٠٠١م) ، ٦٥/٢ ؛ احمد : لقاء الكرد واللان ، ص٢١٣ .

١٤. ([1]) ابن مسكويه : تجارب الامم ، ١٨٠/٢ .

15. ([1]) Minorsky : Studies in Caucasian, P. 168.

16. ([1]) Minorsky: Studies in Caucasian, P. 168.

١٧. ([1]) الغز : لفظ أو تسمية اطلقها العرب على القبائل البدوية التركية التي هاجرت من مواطنها الاصلية في الصحراء أو السهوب الواسعة التي تقع ما بين حدود الصين وشواطئ بحر قزوين ، في القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي ، والتي استقرت في أذربيجان ، وكان السلاجقة احد فروعها ، فامبري : ارمينوس ، تاريخ بخارى ، ترجمة : احمد محمود الساداتي ، (القاهرة ، ١٩٦٥م) ، ص١٢٧.

١٨. ([1]) ابن الاثير ، عزالدين ابوالحسن علي : الكامل في التاريخ دار صادر (بيروت ، ١٩٦٥م) ، ٣٤٠/٧ .

19. ([1]) Minorsky: Studies in Caucasian, P. 168.

20. ([1]) Minorsky: Studies in Caucasian, P. 169; احمد : لقاء الكرد واللان ، ص٢١٣

٢١. ([1])توفيق : Vazilive, A.A., History of Byzantine Empire, Print periou (Athens, 1985), 1/379; الامبراطورية البيزنطية ، ص٦٩-٧٣ .

٢٢. ([1]) رنسيمان : ستيفن ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٦١م) ، ص٣٥٥ .

٢٣. ([1]) ابن بطريق : يحيى بن سعيد الانطاكي ، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، مطبعة الاباء اليسوعيين (بيروت ، ١٩٥٤م) ، ٢٤٠/١ وما بعدها ؛ العريني : الباز ، الدولة البيزنطية ، (د/م) ، (القاهرة ، ١٩٦٥م) ص٦٤٥ و ٦٩٦ ؛ Brehier: The Life and Death of Byzantium, 5/160-161; صبرة ، عفاف سيد : دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، دار الكتاب الجامعي (القاهرة ، ١٩٨٦م) ، ص٤٣٦ .

24. ([1]) Minorsky: Studies in Caucasian, P.9.

٢٥. ([1]) ابن الاثير : الكامل ، ٧/٨ ؛ دحلان ، احمد زيني : الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، مؤسسة الحلبي وشركاؤه ، مطبعة المدني (القاهرة ، ١٩٦٨م) ، ٣٣٥/١ .

٢٦. ([1]) احمد : لقاء الكرد واللان ، ص٢٣٦-٢٣٧ .

٢٧. ([1]) احمد : لقاء الكرد واللان ، ص٢٣١ .

٢٨. ([1]) العظيمي : ابو عبد الله محمد بن علي ، تاريخ العظيمي ، تحقيق : علي سويم ، (انقرة ، ١٩٨٨م) ، ص٥.

٢٩. (١) العظيمي : تاريخ ، ص٧ .

٣٠. (١) الراوندي : محمد بن علي بن سليمان ، راحة الصدور واية السرور ، تصحيح : محمد اقبال ، مطبعة ابريل (ليدن ، ١٩٢١م) ، ص١٠٤ ؛ الحسيني ، صدر الدين بن علي : اخبار الدولة السلجوقية ، اعتناء : محمد اقبال ، دار الافاق الجديدة (بيروت ، ١٩٨٤م) ، ص٣٨ .

٣١. (١) الراوندي : راحة الصدور ، ص١١٩-١٢٠ ؛ الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ، ص٤٦ .

٣٢. (١) الراوندي : راحة الصدور ، ص١٢٣ ؛ الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ، ص٤٦ .

٣٣. (١) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص٢٩٤ .

٣٤. (١) منجم باشي : جامع الدول ، ص٥ .

٣٥. (١) منجم باشي : جامع الدول ، ص٦ ؛ Minorsky: Studies in Caucasian, P. 9 .

٣٦. (١) احمد : لقاء الكرد واللان ، ص٢٢٠-٢٢١ ؛ رسول ، اسماعيل شكر : الإمارة الشدادية الكردية في بلاد ارران ، ط١ مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر (اربيل ، ٢٠٠١م) ، ص٨٤ .

٣٧. (١) احمد : لقاء الكرد واللان ، ص٢٢١-٢٢٢ .

٣٨. (١) الفارقي : تاريخ ، ص٥٨ ؛ رشيد : لقاء الكرد واللان ، ص٢٢٩ .

٣٩. (١) سترك : دائرة المعارف الإسلامية ، مادة أرمينية ، ٧٦/٣ ؛ احمد : لقاء الكرد واللان ، ص٢٢٨ .

40. (1) Minorsky: Studies in Caucasian, P. 47;

سترك : دائرة المعارف الإسلامية ، مادة أرمينية ، ٧٦/٣ ؛ احمد : لقاء الكرد واللان ، ص٢٢٨ .

٤١. (١) منجم باشي : جامع الدول ، ص٥ .

٤٢. (١) احمد : لقاء الكرد واللان ، ص٢٢١ .

43. (1) ابن الجوزي ، ابي الفرج عبدالرحمن بن علي : المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا ، راجعه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، د/ت) ، ٥٠/٨ ؛ ابن الاثير : الكامل ، ٤٠٩/٩ ؛ Minorsky: Studies in Caucasian, P. 42.

44. (1) Minorsky: studies in Caucasian, P.43.

45. (1) Minorsky: studies in Caucasian, P.51.

46. (1)Minorsky: studies in Caucasian, P.51; رسول : الإمارة الشدادية ، ص٨٦

47. (1) Minorsky: studies in Caucasian, P.52.

48. (1) Minorsky: studies in Caucasian, P.58.

49. (1) Minorsky: studies in Caucasian, P. 62-63.

٥٠. (١) منجم باشي : جامع الدول ، ص١٥ .

51. (1) Brhier: L , The Life and Death of Byzantium , North Holland , publishing (New York , 1977) , 5/91.

٥٢. (١) العريني : الدولة البيزنطية ، ص٦٩٤ ؛ رانسيمان : الحضارة البيزنطية ، ص٣٥٦ .

٥٣. (١) صبرة : دراسات ، ص٤٢٤ .

٥٤. (١) الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد : المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبدالعال الحيني ، مراجعة : محمد شفيق غربال ، دار القلم (القاهرة ، ١٩٦١م) ، ص١٨١ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص٢٨٥؛ المقدسي ، محمد بن احمد بن ابي بكر : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مطبعة كربل (ليدن ، ١٩٠٦م) ، ص٣٧٤.

55. (1) Minorsky: Studies in Caucasian, P. 43.

56. (1) Minorsky: History of Sharuan, P. 121; Studies in Caucasian, P. 17.

٥٧. (١) كاخثيا : احد أهم اقسام مملكة الكرج ، تقع في حوض نهر الازان ، تشتهر بخصوبة ارضها وجودتها في الزارعة ، سولوفيوف واخرون : جغرافية الاتحاد السوفيتي ، دار التقدم (موسكو ، ١٩٨٤م) ، ص١٧٦.

58. (1) Minorsky: Studies in Caucasian, P.43-44.

٥٩. (١) رسول : الإمارة الشدادية ، ص٨٥.

٦٠. (١) منجم باشي : جامع الدول ، ص١٢ .

٦١. (١) منجم باشي : جامع الدول ، ص١٢ ؛ Minorsky: Studies in Caucasian, P. 17 .

62. (1) Brehier: The life and Death, 5/178.

٦٣. (١) منجم باشي : جامع الدول ، ص١٥ .

٦٤. (١) رسول : الإمارة الشدادية ، ص٩٤ .

65. (1) Minorsky: Studies in Caucasian, P. 50 . منجم باشي : جامع الدول ، ص١٥ ؛ الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ، ص٤٦ ؛

٦٦. (١) ابن القلانسي ، ابو يعلى حمزة : ذيل تاريخ دمشق ، مطبعة الاباء اليسوعيين (بيروت ، ١٩٠٨م) ، ص١٦٨ ؛ الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ، ص٤٧ .

67. (1) Minorsky: Studies in Caucasian, P. 23.

68. (1) Minorsky: History of Sharuan, P. 67.

69. (1) Toumanoff C.: Armenia and Georgia, University Press (Cambridge, 1953), 4/623.

70. (1) Melvin: C. Wren: The Course of Russian history third edition, (London, N/D), P.18; Barthold, the Encyclopaedia of Islam, Leiden, E.T. (Brill, 1978), Vol. IV, P.1172-1173.

71. (1) Melvin: The corse of Russian, P.18;

كويستلر : ارثر ، امبراطورية الخزر وميراثها ، ترجمة : حمدي متولي مصطفى ، لجنة الدراسات الفلسطينية (دمشق ، ١٩٧٨م) ، ص٣١ ؛ والهون : قبيلة مغولية تركية اندفعت من اواسط اسيا إلى اوربا الشرقية في نفس الفترة التي نزح بها الخزر إلى شمال القفقاس ، اندريه ايمار وجانين ابوايه : تاريخ الحضارات العام ، ترجمة : يوسف اسعد داغر وفريدم داغر ، منشورات عويدات (بيروت ، ١٩٦٤م) ، ٢/٥٥٠-٥٥١.

٧٢. (١) دنلوب د.م : تاريخ يهود الخزر ، ترجمة وتقديم : سهيل زكار دار احسان (دمشق ، ١٩٩٠م) ، ص٧١.

٧٣. (١) مصطفى : دولة بني العباس ، ٣٥٦/١ ؛ صفوة : نجدة ، العرب في الاتحاد السوفيتي ، منشورات مكتبة افاق عربية (بغداد ، ١٩٨٤م) ، ص١٨ .

٧٤. (١) القزويني ، زكريا بن محمد : اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر (بيروت ، ١٩٦٠م) ، ص٥٨٥ .

٧٥. (١) ابن جعفر : قدامة ، الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق : محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد (بغداد ، ١٩٨١م) ص١٩٣؛ جاسم : عزيز السيد ، التقي عثمان بن عفان ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد ، ١٩٨٨م) ، ص١٣٢ ؛ وخوارزم : إقليم سكانه ترك يقع إلى الشمال من خراسان ويحده من الشرق بلاد ما وراء النهر ومن الغرب والشمال بلاد الخزر والغزية ، الاصطخري : المسالك والممالك ، ص١٦٨.

٧٦. (١) ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر : الاعلاق النفيسة ، (ليدن ، ١٨٩١م) ، ص١٤٠ ؛ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص١٤٠ ؛ وبرطاس : هو إقليم إلى الغرب من إقليم الخزر ، يسكنه شعب تركي في بيوت من خركاهات ولبود ، ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، المطبعة الشرقية(القاهرة، ١٣١٤هـ)، ص٧٠.

٧٧. (١) طه : صلاح الدين امين ، إقليم الخزر ، مجلة التربية والعلم ، ص٤٨ ؛ جاسم: التقي عثمان ، ص١٣٢.

٧٨. (١) كويستلر ، ارثر : امبراطورية الخزر وميراثها ، ترجمة : حمدي متولي مصطفى ، لجنة الدراسات الفلسطينية (دمشق ، ١٩٧٨م) ، ص١٨ .

79. (1) Minorsky: Studies in Caucasian, P.21.(١) ابن الاثير : الكامل ، ٣٥١/٧ ؛ منجم باشي : جامع الدول ، ص١١ ؛

٨٠. (١) ابن الجوزي : المنتظم ، ٢٠٧/١٥ ، ٢٠٨ ؛ ابن الاثير : الكامل ، ٣٥١/٧ .

٨١. (١) رسول : الإمارة الشدادية ، ص٩٢ .

٨٢. (١) الابخاز : وهم من الامم والقبائل القاطنة لجبل القفقاس ، يدينون بالنصرانية ، وهم منقادون لملك اللان ، المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق وتعليق : سعيد محمد اللحام ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت ، ٢٠٠٠م) ، ٢١٤/١ .

٨٣. (١) احمد : لقاء الكرد واللان ، ص١٠٤ – ١٠٥ .

٨٤. (١) المسعودي : مروج الذهب ، ٢٠٥/١ .

٨٥. (١) منجم باشي : جامع الدول ، ص٧–٨ .

٨٦. (١) منجم باشي : جامع الدول ، ص١١ .

٨٧. (١) ابن الاثير : الكامل ، ١٥/٨ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، ٥٠٥/٤ .

٨٨. (١) احمد : لقاء الكرد واللان ، ص٢٤٤ .

٨٩. (١) منجم باشي : جامع الدول ، ص١٤ ؛ احمد : لقاء الكرد واللان ، ص٢٤٥ .

٩٠. (١) منجم باشي : جامع الدول ، ص١٥–١٦ .

٩١. (١) ابن فضلان : احمد بن فضلان بن العباس بن راشد ، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ، تحقيق : سامي الدهان ، مطبوعات المجمع العلمي العربي (دمشق ، ١٩٥٩م) ، ص١٢٤–١٢٥ .

٩٢. (١) الدوري : عبد العزيز ، الجغرافيون العرب وروسيا ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، المجلد (١٣) ، سنة (١٩٦٦م) ، ص٨ .

٩٣. (١) الدوري : الجغرافيون ، ص٨–٩ .

94. (1) G. Vernadsky: Ancient Russia, (New Haven, 1954), P. 261.

٩٥. (١) الدوري ، الجغرافيون ، ص١١ ؛

Vernadsky: Ancient Russia, P. 261.

٩٦. (١) منجم باشي : جامع الدول ، ص١١ ؛ احمد : لقاء الكرد واللان ، ص٢٣٩–٢٤٠ .

97. (1) Minorsky: History of Sharuan, P. 115-116; احمد :لقاء الكرد واللان ، ص٢٣٩

٩٨. (١) منجم باشي : جامع الدول ، ص١٢ ؛ احمد : لقاء الكرد واللان ، ص٢٤٠ .

ABSTRACT

The regions of the South Caucasus (Armenia and Arran and Azerbaijan) subject to the Islamic state from the provinces that had occupied the Islamic state as a result of many different races and religions there, especially after there were signs of separation rule appear in these regions for the Islamic state after the Abbasid period I, of Emirates Islamic and families Armenian hippocratism, has led the large number of revolutions and rebellions in these regions since it was opened in the heart of Islam, and recourse rebels to when Andharhm and the failure of revolutions throughout the Abbasid first, to the exacerbation of ordered families of powerful and force the Abbasid Caliphate to recognize the Nominees on the South Caucasus, and this has become a separate outlet to the intervention and the greed of the Byzantine Empire and of the god of the Armenians and Alkrj and others in control of the Caucasus country. That the political systems of local separate from the influence of Muslim rulers belonging to the Abbasid caliphate, has led to the withdrawal of the Abbasid Caliphate to the princes and taking them to Iraq and thereby opened the succession path for the arrival of Muslim families to power and is hereditary in these countries (), and among the most important Emirates Islamic ruled South Caucasus Emirate Shedadiya and the emirate Alruaah Kurdish had a leading role in repelling the threat to the Islamic state from the north, represented by the state of Byzantine and backed by the forces of anti-Muslim, such as the Russians and the Khazars and Alkrj and others who have been to undermine the Islamic rule in those areas, as well as the protection of Muslims.